

# موقف اليهود

## من الإسلام والمسلمين

وحي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم في زمن النبوة الشريفة

### موقفهم ازاء الدعوة

#### للأستاذ محمد عزة دروزة

اجملنا في المقال السابق أحوال وأخلاق ومواقف يهود الحجاز في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي آيات القرآن والروايات الموضحة لها ما يساعد على تفصيل لمواقف اليهود من الدعوة الإسلامية ورسولها والمسلمين . ونشره في هذه الآونة مفيد للقارئ المسلم والعربي ليعرف مدى تلك المواقف الخطيرة . لذلك رأينا ان نفصل ما اجملناه فيما يلي :

والجحدية ، وفضح لسبب موقفهم الجحودي رغم ما يعرفونه من حق وصدق في الدعوة والقرآن . وهو الحقد والحسد والبغي والنقمة على الذي نال بفضل ووحيه واحدا من غيرهم كما جاء في الآيات ٨٩ - ٩١ و ١٠٧ - ١٠٩ . من سلسلة سورة البقرة ، وهذه السلسلة وآيات عديدة أخرى في سورة آل عمران والنساء والمائدة (١) صريحة الدلالة على أن موقفهم الجحودي من الدعوة كان

#### فاولا : موقفهم ازاء الدعوة :

ان آيات البقرة ٤٠ - ٤٤ وهي من أوائل ما نزل في المدينة ، صريحة في الدلالة على ان اليهود لم يقابلوا الدعوة الإسلامية مقابلة حسنة ، بل كانوا أول كافر بها ، وحاولوا كتم ما فيها من حق وتليسه بالباطل . وقد اعقب هذه الآيات سلسلة طويلة فيها تنديد بموقفهم ، وربط بينه وبين مواقف آبائهم من قبل ، وحكاية لهذه المواقف اللجاجة والحجاجة

(١) انظر بخاصة آيات البقرة ٧٥ و ٧٦ و ١٠١ و ١٠٥ و ١٠٩ وآل عمران ٨٦ و ٩٨ والنساء

التي عرفها واتبعه نتيجة لذلك المخلصون ذوو النيات الحسنة والرغبات الطيبة منهم على ما تفيد آيات سورة الاعراف ١٥٦ و ١٥٧ وفي آيات البقرة ٨٩ و ٩٠ تأييداً لذلك مع التنديد لانهم كفروا بما عرفوه حقاً بقيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده . ومثل هذا في آية سورة آل عمران ( ٨٦ ) لانهم كفروا بعد ايمانهم وبعد شهادتهم انه الحق وبعد ان قامت البيئات على ذلك عندهم .

٣ - ومن ذلك ما كان من حجاجهم في صدد استقبال الكعبة ومحاولتهم تشكيك المسلمين وبلبلتهم حينما حوّل النبي صلى الله عليه وسلم قبلته عن المسجد الاقصى الى المسجد الحرام على ما تفيد آيات سورة البقرة ١٠٥-١١٥ و ١٢٤ و ١٣١ و ١٤٢ - ١٥٢ وروح الآيات ومعانيها تلهم انه كان لهذا التحويل وقع شديد على اليهود . فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجه في صلاته الى الكعبة ثم اتجه الى المسجد الاقصى عزوفا عما كان في الكعبة من اصنام وتغاديا من الاشتراك في الاتجاه اليها مع المشركين او لعله فعل هذا عند هجرته من مكة من اجل هذين السببين من جهة وتأثرا من موقف اهل مكة الجحودي والوذي الذي اضطره الى مفارقة مكة من جهة ،

حاسما بحيث انه لم يبق اي أمل في ارجائهم وتراجعهم عنه . برغم ما تفيد بعض آيات من السلسلة وآيات في سور اخرى من سعة صدر الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ووعدهما العفو عن مواقفهم وبرغم ما احتوته من تحجب وتقرير كون الايمان بكتبهم وانبيائهم ركنا من اركان الدعوة (٢) .

### وثانيا : مواقفهم الحجاجية :

١ - من ذلك ما كان من حجاجهم في ملة ابراهيم وكونهم على ملته وكونه منهم وكونهم منه على ما تفيد آيات سورة البقرة ١١١ - ١١٣ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٣٠ - ١٤٠ و آل عمران ٦٥ - ٦٨ وقد ردت عليهم الآيات مفندة منددة مكذبة ومقررة ان النبي وحده هو على ملة ابراهيم دونهم وانه واتباعه هم اولى الناس به .

٢ - ومن ذلك حجاجهم في ان يكون نبي من غيرهم على ما تفيد آيات سورة الجمعة ١ - ٦ وقد فندت الآيات اقوالهم وافحمتهم مقررة انه ليس من حرج على فضل الله وهو ذو الفضل العظيم . ويتبادر لنا ان تشبيههم في هذه الآيات بالحمار الذي يحمل اسفارا قد قصد به انكارهم او مكابرتهم او تجاهلهم او جهلهم ما احتوته اسفارهم في صفات النبي صلى الله عليه وسلم

(٢) انظر بخاصة آيات البقرة ٦٢ و ١٣٦ وآل عمران ٨٤ والمائدة ١٨ و ١٩ .

وتألفا لليهود في المدينة وتسهلا  
 لإجابتهم الى دعوته من جهة . وقد  
 عددنا العلل لاننا لم نطلع على تعليل  
 قديم وثيق . ولا على توقيت لاتجاه  
 النبي الى المسجد الاقصى . ولكن  
 اليهود وقفوا منه ومن دعوته موقف  
 الإنكار والجحود والدس ، واخذوا  
 يزهدون عليه وعلى المسلمين بأن  
 اتجاههم الى قبلتهم هو اعتراف بأنهم  
 على الهدى وان النبي صلى الله عليه  
 وسلم والمسلمين إنما يقتبسون الهدى  
 منهم وبأنهم أولى ان يتبعوهم -  
 ويندمجوا فيهم لا العكس . فحز هذا  
 في نفس النبي وانثقت فيها أمنية  
 التحول عن جهة المسجد الاقصى  
 ولا سيما وقد ظهر من اليهود  
 ما اياسه منهم والاتجاه ثانية الى  
 الكعبة أملاً ان يكون في ذلك ما يؤلف  
 قلوب العرب ولئلا يكون لهم عليه  
 حجة ، وسبب لاستمرارهم في  
 الانصراف عنه ولكنه تمنى ان يكون  
 ذلك بأمر الله فحقق الله أمنيته في توجيهه  
 الى القبلة التي يرضاها كما جاء في الآية  
 ٤٤ من آيات سورة البقرة . وقد  
 رأى اليهود في هذا التحول ضربة  
 شديدة توجه الى مكانتهم الدينية  
 ووسيلتهم الى الزهو على النبي  
 والمسلمين فنشطوا على ماتلهم الآيات  
 الى الدس والحجاج وتشكيك  
 المسلمين . فقالوا اذا كان سمت  
 المسجد الاقصى غير حق فقد أضاع  
 النبي عبادة الذين صلوا إليه ، واذا  
 كان حقا فلا معنى للتحول عنه وتكون  
 الصلاة الى الكعبة ضائعة وقالوا

ان أفعال النبي لو كانت مستندة الى  
 وحي رباني لما نسخ اليوم ما فعله  
 بالامس ولما قال اليوم قولاً ثم نقضه  
 في الغد . ولا سيما في الأمور التعبدية  
 ويبدو في روح الآيات التي ذكرنا  
 أرقامها والتي احتوت ما شرحناه ان  
 هذه الدسائس والدعايات والمواقف  
 الحجاجية قد أثرت بعض الاثر في  
 بعض المسلمين فاحتوت الآيات  
 تطمينا لهم وحملة على اليهود وتثبيتا  
 للنبي فيما وحي الله اليه مثل تقرير ان  
 المشكلة ليست في الشرق او في الغرب  
 وانما هي الاتجاه الخالص لله تعالى  
 وان تبديل القبلة الاولى بالثانية هو  
 اختيار رباني لقوة ايمان المسلمين  
 واتباعهم للنبي . وان من نعمة الله  
 عليهم ان بعث فيهم رسولا منهم يعلمهم  
 ويزكيهم فحق عليهم شكره وذكره  
 والثبات على ما فرضه وعدم جحود  
 نعمته والتردد في اتباع ما أمر به وان  
 الله لا يمكن ان يضيع ايمانهم وصلاتهم  
 فعليهم ان يطمئنوا ولا يستمعوا  
 لدسائس اليهود الذين يعلمون  
 ان ما وقع حق وان كتموه وان  
 يستيقنوا ان انتقادهم سفيه فلا  
 يعاؤوا به وانه لا أمل في اتباعهم لدعوة  
 النبي وقبلته فلم يبق محل لاتباعه  
 قبلتهم وأهوائهم وانهم لا يريدون ان  
 ينزل الله أي خير وانهم يودون لو  
 يزدونهم عن ايمانهم كفاراً حسداً من  
 عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق  
 وان الله لا ينسخ أمراً إلا وآيات بخير  
 منه أو مثله وهو القادر على كل شيء

وذو الفضل العظيم . وقد حملت الآيات حملة شديدة عليهم ونددت بهم وأفحمتهم ونسبت اليهم ارادة منع مساجد الله وكونهم انما يمارون في حق عرفوه فكتموه بغيا وظلما وحقدا ومكابرة . وفي آيات سورة آل عمران ٩٣ - ٩٩ تثبيت لحرمة الكعبة وايجاب لحجها على جميع الناس وحملة على اليهود لكفرهم بآيات الله وهم يشهدون في قرارة أنفسهم بصحتها وصدقها . وصددهم عن سبيل الله وبذلهم الجهد في تشويشها على المسلمين . ونعتقد أن لها صلة ما بمسألة الكعبة وان فيها افحاما لهم لأنهم يعرفون قدسيتها وفضلها وصلتها بابراهيم عليه السلام

٤ - ومن مواقف حجاجهم ما كانوا يظهرون من تبجح ودعوى حينما كانت توجه اليهم الدعوة أو يحدث بينهم وبين النبي والمسلمين جدل وحوار حيث كانوا يتعالون وينسبون ما يقولون الى الله ويستخفون بالدعوة الى ما أنزل الله على النبي ويقولون ان الهدى هو من عندهم وانهم لاجحة لهم الى الايمان بغيره وانه ليس من مهتد إلا هم وانه لا يدخل الجنة غيرهم وانهم أبناء الله وأحباؤه على ما تفيد آيات البقرة ٧٩ و٨٠ و ٩١ و ٩٤ و ٩٥ و ١١١ وآل عمران ٧٥ و ١٨٨ والنساء ٤٩ و ٥٠ والمائدة ١٨ والجمعة ٧٥ وقد

نددت الآيات بهم وسفهتهم وتحدثهم وأفحمتهم .

٥ - ومن ذلك حجاجهم منع المسلمين في الله ودعواهم انه زبهم وحدهم وتزكيتهم أنفسهم على ما تفيد آيات البقرة ١١٩ والنساء ٤٨ و ٤٩ وقدنددت بهم وسفهتهم وتحدثهم وألصقت بهم تهمة الافتراء الاثيم على الله تعالى .

٦ - ومن ذلك تحديهم للنبي صلى الله عليه وسلم حيث حكمت آية سورة آل عمران (١) قولهم إن الله وصاهم ان لا يؤمنوا برسول حتى يأتيهم بقربان تأكله النار وطلبهم ذلك منه وحيث حكمت آية سورة النساء (١٥٣) طلبهم من النبي ان ينزل عليهم كتابا من السماء وقد نددت بهم وذكرت أنهم يطلبون ذلك من باب التعجيز وليس بقصد الايمان وربطت بسين موقفهم هذا ومواقف آباءهم المماثلة حيث طلبوا مثل ذلك فاستجاب لهم الله ولكنهم لم يؤمنوا وطلبوا طلبات أخرى منها ان يروا الله جهرة وقتلوا انبياءهم فأخذهم الله بمذابه الصاعق،

٧ - ومن ذلك حجاجهم في صدد احكام التوراة والقرآن بسوء النية وقصد الدس والتليس والتعجيز والتشويش على ما تفيد آيات سورة المائدة ٤١ - ٤٥ وقد نددت بهم وأثبتت انحرافهم عن شرائعهم

(١) آل عمران الآية (١٨٣) .

وسوء نيتهم في موقفهم ووصمتهم  
بالظلم والكفر والهوى .

٨ - ومن ذلك حجاجهم في صدد  
محرمات الذبائح والأطعمة حيث كانوا  
يشيرون الشكوك في المسلمين بما يلبفهم  
النبي إياه عن ذلك بوحى الله تعالى  
ويكتمون ما عندهم من شرائع متطابقة  
مع ذلك على ما تفيد آيات سورة  
البقرة ١٦٠-١٦٢ - و ١٧٢ - ١٧٦  
وآل عمران ٩٣ - ٩٤ والإنعام ١٤٥ -  
١٤٧ - وقد نددت الآيات بهم  
وتحدثهم وأنذرتهم إنذارا رهيبا .

٩ - ومن ذلك ما كان من حجاجهم  
في صدد جبريل عليه السلام وأظهارهم  
العداء له حينما أخبرهم النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه هو الذي يأتيه  
بالوحي من الله تعالى على ما حكته آيات  
سورة البقرة ٩٧ - ١٠٠ وقد سفهت  
الآيات ونددت بهم ووصفتهم بالجحود  
والفسق ونبد كتاب ربهم ونقضهم  
لعهوده .

١٠ - ومن ذلك ما كانوا يعنونونه  
في شخص النبي صلى الله عليه وسلم  
في مواقف تحد وسخرية لسان  
وتشكيك في رسالته وتعجيز باستنزال  
الكتب وإحراق القرابين على ما تفيد  
آيات آل عمران ١٨٠ و ١٨٤ والنساء  
٤٤ - ٤٦ و ١٥٣ و ١٦٩ والمائدة ٦٤  
وقد ردت عليهم ونددت بهم وأفحمتهم  
كذلك ووضفتهم بأن مواقفهم هذه من  
غيظهم وحسدتهم .

### وثالثا : دسائسهم بين المسلمين وتلبيسهم عليهم

١ - من ذلك ما تفيد آية سورة  
البقرة ٧٥ و ٧٦ من تظاهرهم بالتصديق  
إذا لقوا بعض المسلمين ثم توأصيهم  
فيما بينهم بعدم إفادة المسلمين بشيء  
مما عندهم حتى لا يتخذونه حجة  
عليهم .

٢ - ومن ذلك ما حكته آيات سورة  
آل عمران ٦٩ - ٧٣ من تأمرهم فيما  
بينهم بإظهار تصديقهم ببعض آيات  
القرآن في وقت وكفرهم ببعض الآيات  
في وقت آخر حتى يشيروا الشك  
والبلبلة في نفوس المسلمين ويحملوهم  
على الارتداد . ومن توأصيهم بعدم  
الإركان لغير بني نحلتهم حتى لا يستفيد  
المسلمون مما عندهم من علم وبراهين  
وهدي . وقد حملت عليهم الآيات  
٧٧ و ٧٨ والتي جاءت بعدها حملة  
شديدة وأنذرتهم بسخط الله عليهم  
ونبذهم إياهم لأنهم يشتركون عهد الله  
بالثمن البخس ومنافع الدنيا . ونبهت  
المسلمين إلى سوء نياتهم وكذبهم على  
الله فيما ينسبون إليه من كتابة عن  
عمد وقصد .

٣ - ومن ذلك محاولتهم الدس  
وإثارة الفتنة بين الأوس والخزرج  
التي تفيدها آيات آل عمران ٩٨ -  
١٠٣ مدفوعين في ذلك بالفيظ من  
اجتماع شملهم والتفافهم حول النبي  
وعدم تأثرهم بمختلف مواقف الدس  
والتشكيك السابقة . والروايات

معللة موقفهم بالغيظ والنقمة ومكررة ما استحقوه هم وآباؤهم من قبلهم من لعنة الله وغضبه بسبب مثل هذه المواقف .

#### ورابعا - تأمرهم مع المنافقين :

لعل اول آية ذكرت صلة اليهود بالمنافقين هي آية البقرة ١٤١ التي وصفت اليهود بشياطين المنافقين . أي الذين كانوا يوسوسون لهم ويوجهونهم . وبكلمة ثانية : ان الآية تدل على أنه كان لليهود في حركة النفاق والمنافقين اثر عظيم ودور خطير . في العهد النبوي المدني . ولقد كان عبد الله ابن ابي أحد زعماء الخزرج الاقوياء مرشحا على أن يعلن ملكا على قومه قبيل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم فلما اتصل النبي صلى الله عليه وسلم ببعض رجالات الاوس الخزرج واستجابوا الى دعوته ورحبوا بهجرته وهجرة أصحابه الى المدينة تطير من ذلك ووقف موقف المعادي للدعوة والنبي لانه رأى فيهما تبديدا لحلمه ومطمعه . ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ الناس يلتفون عليه ومنهم من قومه اشتد غيظه وحقده واستمر في مناواته وتعصب له بعض اقاربه فكان ذلك اصل حركة النفاق في المدينة . وبادر اليهود الذين تطيروا بدورهم من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وخشوا منها على

تذكر ان بعض اليهود أخذوا يذكرون بعض الاوس والخزرج بما كان بينهم من حروب وثارات بقصد اثاراة الاحقاد القديمة حتى اثاروهم وجعلوهم يتسارعون الى الاشتباك في قتال ويرددون هتافات الثأر الجاهلية . وبلغ الخبر النبي صلى الله عليه وسلم فبادر هو وكبار أصحابه اليهم وحجزوا بينهم وأخذ بعد ذلك يتلو عليهم آيات القرآن التي تذكرهم بنعمة الله عليهم بالاخوة الاسلامية التي جمعت شملهم واذهبت عنهم العداة وحمية الجاهلية . وتناشدهم الاعتصام جميعا بحبل الله وتحذره من الاستماع الى دسائس اليهود وتنبيههم الى ما هو الاولى بهم وهو الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقرر لهم أنهم بذلك فقط يحثهم الله تعالى ليكونوا خير أمة أخرجت للناس وتحذره من الافتراق والكفر بعد الايمان وتهون عليهم أمر اليهود وتقرر لهم ما كان من ضرب الله عليهم المسكنة والذلة والغضب وما جبلوا عليه من جبن لا يستطيعون معه أن يضرهم وتذكر لهم ما يضرهم من شديد العداة وما يتمنونه لهم من ضرر وشر وكفر وارتداد(١) .

٤ - ومن ذلك هزؤهم بصلاة المسلمين وأذانهم على ما تفيد آية سورة المائدة (٥٨) وقد حملت عليهم الآيات التالية لهذه الآية حملة شديدة

(١) من هذه الآيات عدا آيات آل عمران المذكورة . آيات آل عمران التي جاءت بعدها وهي

١١٠ - ١١٢ و ١١٧ - ١٢٠ والنساء ٤٤ - ٤٦ والمائدة ٥٧ - ٦٢ .

في آيات سورة النساء (١٤٤) والمائدة ٥١ - ٥٨ ليكون في ذلك حسم لهذا الامر الخطير الذي كان المنافقون يتذرعون به. مع التنبيه على ان القرآن لم يكن يعني بهذا اعلانهم كأعداء محاربين بسبب مواقفهم هذه برغم خطورتها وانما كان يعني عدم اتخاذهم بطانة وعدم التوافق معهم والاستماع لوساوسهم ودسائسهم لان النبي صلى الله عليه وسلم ظل ملتزما بما عاهدهم عليه الى ان وقع بينهم ما وجب ان يعدوا به أعداء محاربين ويعاملوا على هذا الاعتبار على ما سوف يأتي شرحه بعد .

ومن الجديد بالذكر أن حركة النفاق ظلت قوية مزعجة للنبي والمسلمين والدعوة طيلة وجود اليهود في المدينة . فلما طهرها النبي صلى الله عليه وسلم منهم على ما سوف يأتي شرحه بعد ضعفت وأخذ شأنها يضول وصوتها يخفت وقوتها تهن وكثرتها تتناقص . وبعد أن كان المنافقون يشعرون في أنفسهم القوة والعزة ويستطيعون أن يهتفوا : ( لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ) و ( لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعر مننا الأذل ) ويلوون رؤوسهم ويستكبروا حينما كان يقال لهم ( تعالوا يستغفر لكم رسول الله ) ، كما جاء في آيات سورة المنافقون ( ٥ و ٧ و ٨ ) وأن يقولوا لحلفائهم اليهود الذين استحقوا أن يعلن عليهم الحرب

مركزهم الى التوافق والتضامن مع هذه الحركة . ولقد نزل بعد آية سورة البقرة المشار اليها المبكرة في النزول آيات أخرى تفيد استمرار هذا التوافق والتضامن الى النهاية . من ذلك آيات سورة محمد ( ٢٥ - ٢٦ ) التي تذكر أن المنافقين كانوا يتواصلون مع اليهود سرا ويعدونهم بالطاعة في بعض ما يأمرونهم به من شؤون . وآية سورة المجادلة ( ١٤ ) التي تذكر موالة المنافقين لليهود الذين وصفوا بأنهم القوم الذين غضب الله عليهم ما هم منهم ولا منكم أي يتخذونهم لهم أولياء . وآيات سورة النساء ( ١٣٨ - ١٤٦ ) وسورة المائدة ( ٥١ - ٥٨ ) التي حملت على المنافقين لانهم ظلوا يتولونهم أي يعتبرونهم أولياءهم . ويتربصون بالمسلمين الدوائر .

ولقد كان المنافقون بزعامة زعيمهم ابن ابي سلول يتذرعون بتوليهم لليهود يكونهم حلفاءهم قبل الهجرة برغم ما وقفوه من مواقف العداء للاسلام والمسلمين والنبي وما كان من دسائسهم المتنوعة واثارتهم للفتن على ما ذكرته الآيات التي مرت الاشارة اليها برغم ما كان منهم من مواقف تقضيهم ليهودهم مرة بعد مرة على ما ذكرته آية سورة البقرة ( ١٠٠ ) وآية سورة الانفال ( ٥٥ ) وقد توالى تحذير القرآن للمسلمين من موالاتهم ووصفت بأنها بمثابة ارتداد عن الاسلام كما جاء

الوفد مع زعماء قريش الى فناء الكعبة والصقوا اكبادهم بها واقسموا عند الاصنام المنصوبة امامها على الوفاء في الحلف والجهد في تنفيذه . ومنها ما روي أن زعماء قريش استشهدوهم على من هو الافضل دينا وسيلا فشهدوا لهم أنهم الاهدي والافضل . وليس في الروايات ما لا يتسق مع الآية الا كون الآية كسر صراحة اذ تذكر أن اليهود آمنوا بأصنام الكفار .

وفي الآية والروايات الموضحة لها صورة متكاملة للمتآمرين لليهود والكفار ضد الاسلام والمسلمين . ولعل اشبع ما في الصورة بل واشنع ما كان من اليهود ان يدفعهم الحقد والحسد والعداء للنبي ودعوته التي عدم التورع في الشهادة الفاجرة بان الشرك خير من التوحيد وان المشركين اهدي من المسلمين . ثم الى عدم التورع في اعلانهم ايمانهم بأصنام المشركين وتكريمهم لها . وهكذا ينكرون اساس دينهم الذي هو الايمان بالله وحده في سبيل محاربة النبي صلى الله عليه وسلم الداعي الى ذلك والناهي عن الشرك والاثم والفواحش المنهي عنها بكل قوة أيضا في الشريعة اليهودية . وليس من ريب في أن هذا الموقف يطبع اصحابه بطابع من العار لا يمكن أن يمحي . وهذا الموقف ماثور عن الآباء والاولين من اليهود بكل بشاعته مما احتوت التذكري به سلاسل سور البقرة وآل عمران

رحباصروا ويظردوا « لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا ولئن قوتلتن لننصرتنكم » كما جاء في آية سورة الحشر ( ١١ ) صاروا بعد تطهير المدينة منهم وفقدوا محرهم او شياطينهم يحلفون للمسلمين أنهم منهم وأنهم ما قالوا كلمة الكفر . ويصفهم القرآن بأنهم انما كانوا يفترون وأنهم لو يجدون ملجأ أو مفارات أو مدخلا لولوا اليه . ويقال لهم بلسان القرآن : ( وما لكم في الارض من ولي ولا نصير ) كما جاء في آيات سورة التوبة ( ٥٦ و ٥٧ و ٧٤ ) ما فيه دليل على ما كان لليهود من اثر في هذه الحركة الخطيرة .

وخاصة تأمرهم مع الكفار والمشركين :

١ - ان آية سورة المائدة ( ٨١ ) تتضمن تقريرا عاما بان كثيرا منهم كانوا يتولون الكفار أي يتناصرون معهم :

٢ - وذكرت آية سورة النساء ( ٥١ ) أنهم كانوا يؤمنون بالجبت والطاغوت - أي الاوثان - ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدي من الذين آمنوا سيلا . ولقد روي في صدد هذه الآية أن وفدا من زعماء اليهود ذهبوا الى مكة بعد واقعة أحد واجلاء بني النضير عن المدينة ليفرضوا على قريش حلفا للقضاء على الاسلام والمسلمين واستئصال شأوهم وأن قريشا واقفهم وعقدوا حلفا معهم ثم ذهب

والنساء والمائدة في سياق ربط مواقف اليهود المعاصرين للنبي في المدينة بمواقف أولئك الآباء وبخاصة الآيات ٥١ و ٥٩ و ٧٥ و ٧٩ و ٨٧ و ٩٢ و ٩٣ و ١٠٠ و ١٠٢ من سورة البقرة والآيات ٤٧ و ٤٨ و ١٥٠ - ١٦١ من سورة النساء والآيات ١٣٨ - ١٤١ و ١٤٩ - ١٥٢ و ١٦١ - ١٦٩ من سورة الاعراف .

وتذكر الروايات ان الوفد اليهودي ذهب بعد ذلك الى قبائل غطفان التي كانت ما تزال كافرة ومتربصة بالاسلام والمسلمين فحرضها ومنها باموال المسلمين وبساتينهم في المدينة حتى جعلها تدخل في الحلف معها ومع قريش . فكان في ذلك تنمة للتأمر اليهودي مع مختلف اطراف وفئات الكفار . ولقد زحف اهل مكة

وحلفاؤهم نتيجة لذلك بجيوش جرارة على المدينة . وهو ما عرف بوقعة الخندق والاحزاب . وزلزل هذا الزحف أعصاب المسلمين وأدخل في قلوبهم الرعب وكاد يعصف فعلا بالاسلام والمسلمين لولا أن تداركهما الله . وصرف عنهما الاحزاب . ولقد وفى اليهود بعهدهم مع الكفار فظاهروا الجيوش الزاحفة على المدينة فصار المسلمون بين نارين . من فوقهم . ومن أسفل منهم ، واغتنم المنافقون الفرصة فظاهروا خباياهم وأخذوا يوجهون اللوم والمسئولية على الله ورسوله . وكل هذا زاد في حرج الموقف وشدة خطورته . وقد احتوت آيات سورة الاحزاب ٩ - ٢٠ وصفا قويا رائعا لكل ما تقدم .

★ ★ ★